صحيح مسلم بن الحجاج

د. عبد مثال أحمد عبده الفقيه الإبي
قسم الدراسات الإسلامية – جامعة صنعاء

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين. وبعد..

فهذا البحث الثاني في صحيح مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى فصحيح مسلم من أبرز كتب الأمهات الست في السنة المطهرة ويحتل المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري رحمهما الله تعالى وبعد أن فرغنا من التعريف بصحيح البخاري فلنبدأ بالكلام على صحيح مسلم مستهلين ذلك بتمهيد ثم ترجمة للمؤلف ..

تمهيد..

التمهيد ويشمل على ما يأتي :

ترجمة الإمام مسلم، نسبه، مولده، طلبه للعلم، شيوخه، تلاميذه، مصنفاته، ثناء العلماء عليه، وفاته، سبب تأليفه الجامع الصحيح .

منهج مسلم في الجامع الصحيح..

١. وضع مقدمة ذكر فيها سبب تأليفه وبين أن الحديث لا يؤخذ إلا عن الثقات وحذر من الرواية عن الضعفاء والمتروكين .
٢. انتقى الحديث الصحيح وجرده من غيره .
٣. سرد الحديث في الجامع الصحيح سردا ولم يخلطه بغيره .
٤. ساق الأحاديث في الجامع مرتبة على طريقة الجوامع إلا أنه لم يترجم لها بكتاب ولا باب ولكنه في حكم المبوب .
٥. سلك طريق التحري والاحتياط في معاني الألفاظ وتلخيص الطرق وتحويل الأسانيد مع الإيجاز .
٦. قسم الحديث إلى ثلاثة أقسام والرواة إلى ثلاث طبقات .
٧. جمع طرق الحديث في مكان واحد .

٨. ساق الأحاديث موصولة حتى أنه لا يوجد في الجامع إلا حديثا واحدا معلقا غير موصول كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ترجمة الإمام مسلم ترجمة موجزة..

- **نسـبه:** هـو الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا النيسابوري وطنا عربي صلبية .

قال ابن الأثير في اللباب في تهذيب الأنساب: " القشيري بضم القاف وفتح الشين وسـكون الـياء وفـي آخره راء هذه النسبه إلى قشير بن كعب بن ربيعه بن عامر ابن صعصعه قبيلة كبيره ينسب إليها كثير من العلماء ... ومنهم الإمام مسلم ونسبته هذه نسبه أصل ونسب ".

- **ولادة الإمـام مسـلم رحمـه الله تعـالى** : ولد سنة أربع ومائتين بالسنة التي توفى فيها الشافعي .
- **طلـبه للعلـم ومن أخذ عنهم:** طلب الحديث في سن مبكر فكان سماعه سنه ثماني عشرة ومائتين وهو ابن أربع عشرة سنة سمع بخراسان عن يحيى بن يحيى أبو زكريا التميمي وأكـثر عنه وعن إسحاق بن راهوية وغيرهما وسمع بالري محمد بن مهران الجمال وأبا غسان وغيرهما وبالعراق أحمد بن حنبل وعبد الله بن مسلمه القعنبي وغيرهما وبالحجاز سعيد بن منصور وأبا مصعب وغيرهما وبمصر عمرو بن سواد وحرمله وغيرهما وأخذ عن البخاري وتتلمذ عليه ولازمه واستفاد منه .

وسـمع من أحمد بن يونس اليربوعي وإسماعيل بن أبي أويس وعون بن سلام وأبـى بكـر بن أبي شيبة وأبى خيثمة زهير بن حرب ومحمد بن المثنى الملقب بالزمن وقتيبه بن سعيد ومحمد بن نمير وأبى كريب محمد بن العلاء ابن كريب ومحمد بن بشار بندار ومحمد بن رافع ومحمد بن حاتم الملقب بالسمين وعلى بن حجر السعدي وخلق كثير رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر.[١]

- **تلامـيذه:** روى عنه جماعة من كبار أئمة عصره وحفاظه منهم أبو حاتم الرازي وموسى بـن هارون واحمد بن سلمه وأبو عيسى الترمذي وأبو بكر بن خزيمه ويحيى بن صاعد وأبو عوانه الاسفرائينى وإبراهيم بن أبي طالب وابو حامد بن الشرقي وأبو حامد احمد بن

[١] انظـر تذكـرة الحفاظ جـ٢ ص ٥٨٨ وشرح النووي على مسلم [جـ١/ص١٠] وعشرون حديثا لعبد المحسن العباد ص٥ .

حمدان الأعمش وإبراهيم بن محمد بن سفيان وهو راوي الصحيح عن مسلم ومكي بن عبدان وعبد الرحمن بن أبي حاتم ومحمد بن مخلد العطار وروى عنه خلق كثير .

مصنفات الإمام مسلم..

قال النووي: (صنف مسلم رحمه الله تعالى في علم الحديث كتبا كثيره منها هذا الكتاب الصحيح ومنها كتاب المسند الكبير على أسماء الرجال وكتاب الجامع الكبير على الأبواب وكتاب العلل وكتاب أوهام المحدثين وكتاب التمييز وكتاب من ليس له إلا راو واحد وكتاب طبقات التابعين وكتاب المخضرمين). (١)

وزاد الذهبي كتاب الأسماء والكنى وكتاب الأفراد وكتاب الأقران وكتاب سؤالات مسلم لأحمد بن حنبل وكتاب حديث عمرو بن شعيب وكتاب الانتفاع بأهب السباع وكتاب مشايخ مالك وكتاب مشايخ الثوري وكتاب مشايخ شعبه وكتاب أولاد الصحابة وكتاب أفراد الشاميين فمؤلفات مسلم كلها نافعة في علم الحديث وأعظمها نفعا الصحيح المسند قد أبقى لمسلم ذكرا جميلا وثناء حسنا ذكر ابن كثير عن مسلم أنه قال: (صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة) وقال احمد بن سلمه: (كتبت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنه وهو اثنا عشر ألف حديث).

ثناء العلماء على الإمام مسلم رحمه الله تعالى..

لقد تحدث العلماء عن فضل مسلم واعترفوا له بقوه المعرفة وعلو المنزلة قال شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمته إلا خيرا . وقال ابن الأخرم إنما أخرجت مدينتنا هذه من رجال الأحاديث ثلاثة محمد بن يحيى وإبراهيم بن أبي طالب ومسلم وقال ابن عقده : قلما يقع الغلط لمسلم من الرجال لأنه كتب الحديث على وجهه وقال أبو بكر بن الجارود حدثنا مسلم وكان من أوعية العلم وقال مسلمة بن القاسم: مسلم ثقة جليل القدر من الأئمة وقال ابن أبي حاتم كتبت عنه وكان ثقة من الحفاظ له معرفة في الحديث وسئل عنه أبي فقال صدوق وقال بندار: الحفاظ أربعة أبو زرعه ومحمد بن إسماعيل والدارمي ومسلم وقال إسحاق بن منصور لمسلم لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين وقال احمد بن سلمه رأيت أبا زرعه وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الحديث الصحيح على مشايخ

(١)المخضرم : بفتح الراء عند أهل الحديث هو من أدرك الجاهلية وزمن النبي صلى الله عليه وسلم. وأسلم ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمي بذلك لكونه ناقص الرتبه عن الصحابة .

عصرهما، وقال النووي: أجمعوا على جلاله مسلم وإمامته وعلو مرتبته وحذقه في هذه الصناعة وتقدمه وتضلعه منها.

وقال أيضا: مسلم هو أحد أعلام هذا الشان وكبار المبرزين فيه وأهل الحفظ والإتقان والراحلين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان والرجوع إلى كتابه والمعتمد عليه في كل الأزمان .

قال الذهبي: أبو الحسين النيسابوري الحافظ أحد أركان الحديث كان مسلم بزازا كان له أملاك وثروة .

وفضائل مسلم قد كتبت فيها التراجم للخطيب البغدادي والقاضي محمد بن أبى يعلي والنووي وابن خلكان والذهبي وابن كثير وابن حجر وابن العماد الحنبلي وغيرهم. (١)

وفاة مسلم ومدة عمره..

توفى الإمام مسلم رحمه الله عشية يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين ودفن بنصر أباد ظاهر نيسابور ومده عمره سبع وخمسون سنه رحمه الله رحمة واسعة وقد خلف كتابه الصحيح في الحديث النبوي مشعل نور يهتدى به فجزاه الله عنا خيرا .

التعريف بصحيح مسلم..

- **سبب تأليف الإمام مسلم كتابه الجامع الصحيح.**

ذكر الإمام مسلم رحمه الله في مقدمه صحيحه سبب تأليفه هذا الكتاب المبارك وملخصه أن شخصا رغب أن يتعرف على جملة من الأخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن الدين وأحكامه وما كان منها في الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها نقلت وتداولها أهل العلم فيما بينهم .

وسأل الإمام مسلم تلخيصها في التأليف بلا تكرار يكثر ليتمكن من التفهم فيها والاستنباط منها.

---

(١)انظر تاريخ بغداد جـ١٣ ص١٠٠ وطبقات الحنابلة ص٣٣٧ وتهذيب الأسماء واللغات [جـ٢ / ص٨٩] ووفايات الأعيان [جـ٤ /ص٢٨٠] وتذكره الحفاظ [جـ٢ / ص٥٨٨] والبداية والنهاية [جـ١١ /ص٣٣]وتهذيب التهذيب [جـ١٠ / ص١٢٦] وشذرات الذهب [جـ٢ /ص١٤٤] وعشرون حديثا لعبد المحسن العباد ص٥ .

ولأهمية هذا المطلوب وما يترتب عليه من منفعة موجودة وعاقبه محموده لمسلم خصوصا وللمسلمين عموما أقدم مسلم على تأليف هذا الكتاب العظيم نفعه الذي خلد لمؤلفه ذكرى حميده وللمسلمين ثروة دينيه موثوق بها نافعه خالصه نقيه من الشوائب .

وزاد الإمام مسلم رغبة في القيام بهذه المهمة الجليلة ما رآه من بعض العلماء من نشر الأخبار الضعيفة وعدم التمييز بين الصحيح من السقيم وما ينجم عن ذلك من أضرار لا سيما على العوام الذين لا يدركون الفرق بينهما قال مسلم رحمه الله تعالى: (وبعد يرحمك الله فلولا الذي رأينا من سوء صنيع كثير ممن نصب نفسه محدثا فيما يلزمهم من طرح الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة وتركهم الاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة مما نقله الثقات المعروفين بالصدق والأمان بعد معرفتهم وإقرارهم بألسنتهم أن كثيرا مما يقذفون به إلى الأغبياء من الناس هو مستنكر ومنقول عن قوم غير مرضيين ممن ذم الرواية عنهم أئمة أهل الحديث مثل مالك بن أنس وشعبه بن الحجاج وسفيان ابن عيينه ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى وغيرهم من الأئمة... لما سهل علينا الانتصاب لما سألت من التمييز والتحصيل ولكن من أجل ما أعلمناك من نشر القوم الأخبار المنكره بالأسانيد الضعيفة المجهولة وقد فهم بها للعوام الذين لا يعرفون عيوبها خف على قلوبنا إجابة ما سألت) .

الخلاصة: أن سبب تأليف مسلم للصحيح اجابه لمن طلب منه ذلك وسبب آخر وهو ما يراه مسلم من الواجب عليه وعلى كل أحد من تمييز الحديث الصحيح عن غيره .

قال رحمه الله " اعلم وفقك الله أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين من المتهمين أن لا يروى منها إلا ما عرف صحة مخارجه والستاره في ناقليه وان يتقي منها ماكان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع.[١]

- **منهج الإمام مسلم في كتابه الصحيح.**

١. من منهج الإمام مسلم أنه ابتدأ كتابه بمقدمه كعادة كثير من العلماء فمقدمة مسلم على الصحيح عظيمة الشأن جليله القدر تنبئ عن جلاله قدر واضعها وحسن نيته وحرصه على تدوين السنة النبوية نقية من الشوائب.

---

(١)انظر صحيح مسلم جـ١ / ص٦٠ مع شرح النووي.

وقــد صــدر هــذه المقدمه ببيان السبب الباعث له على تأليف هذا الكتاب وأن الأصل انه سأله سائل وقد زاده رغبه في الإجابة عليه ما رآه من قيام بعض العلماء بجمع الحديــث دون تميــيز بيــن الصحيح والضعيف ثم أوضح أنه لا يصير إلى التكرار في الحديث إلا لحاجه من زيادة معنى في المتن أو فائدة في الإسناد، ثم انه يقسم الأخبار إلى ثلاثــة أقســام والرواة إلى ثلاث طبقات، ثم ذكر انه يعنى أولا قبل كل شيء بذكر رواية أهــل الضــبط والإتقــان ثم يتبعها برواية من هم أقل من أولئك ممن يشملهم اسم الستر والصدق وتعاطي العلم .

ثم ذكر أن ماكان من الأخبار عن قوم متهمين أو كان الغالب على حديثهم المنكر والغلط لا يعبأ به ولا يعرج عليه .

ثــم عقب ذلك بذكر وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين وحذر من الكذب على رسول الله صلى الله علية وسلم وغلظ في ذلك وساق الأدلة على ذلك .

ثــم أورد أدرة الــنهى عــن الحديث بكل ما سمع وعن النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها .

ثم بين أن الإسناد من الدين وان الرواية لا تكون إلا عن الثقات وان جرح الرواة بمــا هــو فــيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبه المحرمه بل من الذب عن الشريعة المكرمه وأفاض في ذكر الأدله والنقول عن المحدثين في ذلك .

ثــم ذكر الكشف عن معايب رواة الحديث وأكثر من الأدلة على ذلك من أقوال أهل العلم بالحديث .

ثــم بين صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن إذا أمكن التقاء المعنعنين بمن عنعنوا عــنهم ولــم يكن فيهم مدس وأوضح أن المذهب الذي عليه المحدثون الاكتفاء بمعاصرة الراوي لمن يروى عنه .

فاشــتملت المقدمة على فوائد جمه في الحديث وعلومه وأبانت عن حسن مقصد الإمام مسلم رحمه الله تعالى .

ومن منهج الإمام مسلم في كتابه الصحيح ما يلي: لقد سلك الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى في كتابه الصحيح مسلك البخاري رحمه الله في انتقاء الحديث الصحيح وتجريده مــن غيره عن قصد وإرادة بل كان فعل مسلم لذلك أحد سببي تأليفه الصحيح كما صرح

بذلك في قوله[١]: واعلم وفقك الله أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروى منها إلا ما عرف صحة مخارجه والستارة في ناقليه وأن يتقى منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع...).

قال الإمام النووي: " قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى: شرط مسلم في صحيحه رحمه الله تعالى أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعله قال وهذا حد الصحيح فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف.[٢]

وصحيح مسلم رحمه الله تعالى في القمه في الحديث بعد صحيح البخاري كما صرح بذلك أهل الحديث.[٣]

قال الإمام النووي[٤]: (أتفق العلماء رحمهم الله على أن اصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان للبخاري ومسلم وقد تلقتهما الأمه بالقبول... الخ).

ومما تقدم عرفنا أن مسلم نهج في كتابه الصحيح انتقاء الحديث الصحيح المسند.

٣. ومن منهج الإمام مسلم: أنه لم يترجم للجامع الصحيح فلم يقل كتال ولا باب وأما من حيث الترتيب فقد سلك في الجامع الصحيح طريقة الجوامع حيث رتب الأحاديث فيه على الأبواب إلا أنه لم يترجم فلم يذكر كتابا ولا بابا وإنما ابتدأ الكتاب بالمقدمة ذكر فيها جملا مما أراد ثم جاء بعد ذلك بالأحاديث الصحيحة المرفوعة سردا لم يمازجها بغيرها مبتدأ بأدلة الإيمان والإسلام وما يتعلق بذلك مسألة مسألة من غير ترجمه .

وإنما جعل الأدلة متصلة بعضها ببعض وهو في الحقيقة في حكم المبوب وإنما فعل ذلك لئلا يزيد بها حجم الكتاب هذا من جهة ومن جهة أخرى ليشحذ القارئ ذهنه في استنباط التراجم المناسبة للحديث واستنباط المسائل .

وقد ترجم الصحيح جماعه من العلماء منهم الإمام النووي قال رحمه الله تعالى: (لقد ترجم جماعه أبوابه بتراجم بعضها جيد وبعضها ليس بجيد إما لقصور في عبارة

---

(١)انظر مقدمه مسلم جـ١ ص٦٠ مع شرح النووي.

(٢)انظر شرح النووي على مسلم (جـ١ / ص١٥).

(٣)انظر عشرون حديثا لعبد المحسن العباد ص١٤.

(٤)في مقدمه شرحه على صحيح مسلم (جـ١ / ص١٤).

الـــترجمه وإمـــا لركاكة لفظها وإما لغير ذلك وأنا إن شاء الله أحرص على التعبير عنها بعبارات تليق بها في مواطنها). [١]

٤. ومن منهج مسلم: التحري والاحتياط في معاني الألفاظ وتلخيص الطرق وتحويل الأسانيد مع إيجاز في العبارة.

قـــال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (سلك مسلم رحمه الله في صحيحه طرق بالغـــة في الاحتياط والإتقان والورع والمعرفة وذلك بكمال ورعه وتمام معرفته وغزارة علومـــه وشـــدة تحقيقه ... وتمكنه من أنواع معارفه وتبريزه في صناعته وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه لا يهتدى إليها إلا أفراد في الأعصار ...) ثم قال النووي رحمه الله: (وأنا أذكر أحرفا من أمثلة ذلك تنبيها بها على ما سواها:

أ. فمـــن تحـــرى مسلم رحمه الله اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا وأخبرنا وتقييده ذلك على مشـــايخه وفـــي روايته وكان من مذهبه رحمه الله الفرق بينهما وان حدثنا لا يجوز اطلاقه إلا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة واخبرنا لما قرى على الشيخ ... الخ .

ب. ومن ذلك اعتناؤه بضبط اختلاف الرواة كقوله حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان : قال : أو قالا حدثنا فلان وكذلك بين ما وقع من خلاف في متن الحديث أو صفة الراوي أو نسبه .

ج. ومـــن ذلـــك تحريه في صحيفة همام بن منبه عن أبى هريرة كقوله حدثنا محمد بن رافـــع حدثـــنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا توضأ أحدكم فليستنشق " الحديث).

وذلك لأن الصحائف والأجزاء والكتب المشتملة على أحاديث بإسناد واحد إذا اقتصر عند سماعها على ذكر الإسناد في أولها ولم يجدد الإسناد عند كل حديث منها وأراد إنسان ممن سمع ذلك أن يفرد منها غير الأول بالإسناد المذكور في أولها فهل يجوز له ذلك أم لا ؟

قـــال بجواز ذلك وكيع بن الجراح ويحيى بن معين وأبو بكر الإسماعيلي الإمـــام في الحديث والفقه وفي علم الأصول وهذا مذهب الأكثرين من العلماء لأن الجمـــيع معطوف على الأول فالإسناد المذكور الأول في حكم المعاد في كل حديث

[١] انظر مقدمه شرح مسلم للنووي جـــ ١ ص٢١، ٢٢.

وقـــال الأستاذ أبو إسحاق الاسفرابيني الفقيه الشافعي الإمام في علم الأصول والفقه وغير ذلك لا يجوز ذلك فعلى هذا من سمع هكذا فطريقه أن يبين ذلك كما فعله مسلم رحمه الله سلك هذه الطريق ورعا واحتياطا وتحريا واتقانا رضي الله عنه فبين ذلك.

د. ومن ذلك تحريه : في مثل قوله : حدثنا عبد الله بن مسلمه حدثنا سليمان يعني ابن بـــلال عن يحيى وهو ابن سعيد فلم يستجز رضي الله عنه أن يقول سليمان بن بلال عـــن يحيى بن سعيد رضي الله عنه لكونه لم يقع في روايته منسوبا فلو قاله منسوبا لكـــان مخبرا عن شيخه انه اخبره بنسبه ولم يخبره والأمر انه لا يجوز الزياده في اسم الراوي أو صفته على غير ما سمعه من شيخه لئلا يكون قد كذب عليه.

ه. ومـــن ذلـــك احتياطه في تلخيص الطرق وتحويل الأسانيد مع إيجاز العباره وكمال حسنها .

و. ومن ذلك حسن ترتيبه وترصيفه الأحاديث على نسق يقتضيه تحقيقه وكمال معرفته بمواقـــع الخطاب ودقائق العلم وأصول القواعد وخفيات علم الإسناد ومراتب الرواة وغير ذلك. (١)

٥. ومن منهج مسلم في كتابه الصحيح: ما صرح به في مقدمته انه يقسم الأحاديث إلى ثلاثة أقسام أو ثلاث طبقات من الناس :

أ. ثم ذكر القسم الأول هو ما رواه الحفاظ المتقنون ممن يخرج لهم فيقدم الأخبار التي هـــي اسلم من العيوب من غيرها وانقى فيخرج لأهل الاستقامة في الحديث والإتقان لما نقلوه ولم يوجد في روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش كمنصور بن المعتمر وســـليمان الأعمـــش وإســـماعيل بـــن أبي خالد فهؤلاء في غاية من إتقان الحديث والاستقامة فيه. (٢)

ب. ثـــم يخـــرج للقســـم الثاني عندما يتقصى أخبار الصنف الأول فيتبعه بإخراج أخبار الصنف الثاني.

قـــال مسلم: فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس (يعني الصنف الأول) اتبعـــناها أخـــبارا يقع في أسانيدها بعض من ليس موصوف بالحفظ والإتقان كالصـــنف المـــتقدم قـــبلهم علـــى أنهم وان كانوا فيما وصفنا دونهم فإن اسم الستر

---

(١) انظر مقدمه شرح صحيح مسلم للإمام النووي (جـــ ١ / ص ٢٢).

(٢) انظر مقدمه الصحيح (جـــ ١ / ص ٥٠، ٥٢) مع شرح النووي، ص ٥٥، ٥٦.

والصـــدق وتعاطى العلم يشملهم كعطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد وليث بن أبي سليم واضرابهم من حمال الأثار ونقال الأخبار .

ج. القســم الثالث / وأما ما كان منها عن قوم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر مـــنهم فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبد الله بن سعيد المصلوب وغياث بن إبراهيم وسليمان ابن عمرو ابن أبي داود النخعي وأشباههم ممن اتهم بوضع الحديث وتوليد الأخبار وكذلك من كان الغالب على حديثه المنكر أو الغلط امسكنا أيضا عن حديثهم. فمراد مسلم بالأقسام الأخبار وبالطبقات الرواة.

ذكـــر الإمام النووي رحمه الله تعالى أن مسلم قسم الأحاديث إلى ثلاثة أقسام ثم ذكر الخلاف بين العلماء بمراد مسلم بهذا التقسيم:

قـــال : قـــال الإمامـــان الحافظان أبو عبد الله الحاكم وصاحبه أبو بكر البيهقي رحمهمـــا الله تعالى: أن المنية اخترمت مسلما رحمه الله قبل إخراج القسم الثاني وأنه إنما ذكر القسم الأول فقط.

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى : وهذا مما قبله الشيوخ والناس من الحاكم أبـــو عبد الله وتبعوه عليه قال القاضي : وليس الأمر على ذلك لمن حقق نظره ولم يتقيد بالتقليد فإنك إذا نظرت تقسيم مسلم في كتابه الحديث على ثلاث طبقات من الناس كما قال فذكر القسم الأول حديث الحفاظ وانه إذا انقضى هذا اتبعه بأحاديث من لم يوصف بالحذق والإتقـــان مـــع كونهم من أهل الستر والصدق وتعاطى العلم ثم أشار إلى ترك حديث من اجمع العلماء أو أتفق الأكثر منهم على تهمته ونفي من اتهمه بعضهم وصححه بعضهم فلم يذكر هنا .

ووجدته ذكر في أبواب كتابة حديث الطبقتين الأولبين واتى بأسانيد الثانية منهما علـــى طريق الاتباع للأولى والاستشهاد أو حيث لم يجد في الباب شيئا من حديث الطبقة الأولى.

وذكـــر أقوامـــا تكلم فيهم وزكاهم آخرون وخرج أحاديثهم ممن ضعف أو اتهم ببدعه وكذلك فعل البخاري فعندي أنه أتى بطبقاته الثلاث في كتابه على ما ذكر ورتب في كتابه وبينه في تقسيمه وطرح الرابعة كما نص عليه الحاكم، حيث تأول إنما أراد مسلم أن يفرد لكل طبقة كتابا ويأتي بأحاديثها خاصة مفرده وليس ذلك مراد مسلم رحمه الله تعالى.

وإنما أراد بما ظهر من تأليفه وبان من غرضه إن يجمع ذلك في الأبواب ويأتي بأحاديـــث الطبقتين فيبدأ بالأولى ثم بالثانية على طريق الاستشهاد والاتباع حيث يستوفى

الأقسام الثلاثة. ويحتمل إن يكون أراد بالطبقات الثلاث الحفاظ ثم الذين يلونهم والثالثة هي التي طرحها .

وكذلك علل الحديث التي ذكر ووعد انه يأتي بها[1] قد جاء في مواضعها من الأبواب من الاختلاف في الأسانيد والزيادات والنقص وذكر تصحيف المصحفين وهذا يدل على استيفاء غرضه في تأليفه وإدخاله في كتابه كلما وعد به .

قال القاضي عياض رحمه الله : وقد فاوضت في تأولي هذا ورأيي فيه من يفهم هذا الباب فما رأيت منصفاً إلا صوبه وبان له ما ذكرت وهو ظاهر لمن تأمل الكتاب وطالع مجموع أبوابه .

واختار الإمام النووي قول عياض وصوبه قال : وهذا ظاهر جداً. [2]

6. ومن منهج الإمام مسلم: جمع طرق الحديث في مكان واحد غالباً وذلك مما جعل الوقوف على المطلوب سهلاً ميسراً .
7. ومن منهج الإمام مسلم: أن المعلق من الحديث فيه قليلاً جداً .

فالحديث المعلق في صحيح مسلم لا يزيد على أربعة عشر حديثاً قال ابن الصلاح : وأما المعلق وهو الحذف من مبتدأ الإسناد واحداً فأكثر فأغلب ما وقع ذلك في صحيح البخاري وهو في صحيح مسلم قليل جداً.

قال العراقي: وهو كما ذكر ولكني أردت أن أبين موضع ذلك القليل ليضبط. [3]

أ. فمن ذلك قول مسلم في التيمم : وروى الليث بن سعد حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن عمير مولى ابن عباس أنه سمعه يقول : أقبلت أنا وعبد الله بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخلنا على أبي الجهيم بن الحارث بن الصمه الأنصاري فقال أبو الجهيم " اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بير جمل "[4] تمام الحديث " فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبل على الجدار فمسح وجهه ويديه ثم رد عليه السلام ".[5]

([1])انظر كلام مسلم في المقدمة [جـ1 / ص48، 49] مع شرح النووي.

([2])انظر شرح مقدمه الإمام النووي على شرح مسلم [جـ1 / ص23، 24].

([3])التقييد والإيضاح ص33.

([4])انظر التقييد والإيضاح ص33.

([5])انظر صحيح مسلم جـ1 / ص159 م من المتن.

ثم ذكر العراقي في البيوع حديثاً وفي الحدود حديثاً وأفاد أن جميع ما علقه مسلم موصول ماعدا حديث أبي الجهيم فلا يوجد إلا معلقاً وقد أورد الإمام النووي الجميع فقال: (1)

ب. وقال مسلم في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا صاحب لنا عن إسماعيل ابن زكريا عن الأعمش وهذا من رواية أبي العلاء بن ماهان .

وسلمت رواية أبي احمد الجلودي من التعليق فقال فيه عن مسلم حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا إسماعيل بن زكريا ... الحديث

ج. وقال مسلم في باب السكوت بين التكبير والقراءة وحدثت عن يحيى بن حسان ويونس المؤدب .

د. وقال مسلم في كتاب الجنائز : في حديث عائشة رضي الله عنها في خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى البقيع ليلاً وحدثني من سمع حجاجاً الأعور واللفظ له قال : حدثنا ابن جريج .

ه. وقال مسلم في باب الجوائح في حديث عائشة رضي الله عنها : حدثني غير واحد من أصحابنا قالوا حدثنا إسماعيل بن أبي أويس .

و. وقال مسلم في هذا الباب أي باب الجوائح وروى الليث بن سعد قال حدثني جعفر بن ربيعه وذكر حديث كعب بن مالك في تقاضي ابن أبي حدرد .

8. وقال مسلم في باب احتكار الطعام في حديث معمر بن عبد الله العدوي حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن عون .

9. وقال مسلم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وحدثت عن أبي أسامه وممن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا أبو أسامه وذكر أبو علي انه رواه أبو احمد الجلودي عن محمد بن المسيب الارغياني(2) عن إبراهيم بن سعيد ... الخ .

10. وقال مسلم في آخر الفضائل في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أرأيتكم ليلتكم هذه " رواية مسلم إياه موصولاً عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه ثم قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي اخبرنا أبو اليمان قال اخبرنا شعيب، ورواه الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلاهما عن الزهري بإسناد معمر كمثل حديثه .

(1) انظر مقدمة النووي على شرح صحيح مسلم ص16، 17.

(2) قوله الارغياني هو نسبه إلى أرغيان ناحية من نواحي نيسابور . هـ من التعليق على مقدمة شرح مسلم ص17

11. وقال مسلم في آخر كتاب القدر في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه " لتركبن سنن من قبلكم " حدثني عدة من أصحابنا عن سعيد بن أبي مريم وهذا قد وصله إبراهيم بن محمد بن سفيان عن محمد بن يحيى عن ابن أبي مريم وإنما أورده مسلم على وجه المتابعة والاستشهاد. (1)

12. وقال مسلم في الاستشهاد والمتابعات في حديث البراء بن عازب في الصلاة الوسطى بعد أن رواه موصولاً ورواه الاشجعي عن سفيان الثوري الخ.

13. وقال مسلم في الرجم في المتابعات أيضاً لما رواه موصولاً من حديث أبي هريره في الذي اعترف على نفسه بالزنا ورواه الليث أيضا عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب بهذا الإسناد .

14. وقال مسلم في كتاب الماره في المتابعة لما رواه متصلاً من حديث عوف بن مالك " خيار أئمتكم الذين تحبونهم " ورواه معاوية بن صالح عن ربيعه بن يزيد أورد النووي هذا القدر عن الحافظ أبي على الغساني الجياني ثم قال يحكيه عنه ابن الصلاح ثم قال : وقال الشيخ : " يعني ابن الصلاح " وذكر أبو علي فيما رواه عندنا من كتابه في الرابع عشر حديث ابن عمر " أرأيتكم ليلتكم هذه) المذكور في الفضائل وقد ذكره مره أخرى فيسقط هذا من العدد ويسقط الحديث الثاني لكون الجلودي رواه عن مسلم موصولاً وروايته هي المعتمده المشهورة فهي اثنا عشر لا أربعة عشر وقد أخذ هذا عن أبي على أبو عبد الله المازري صاحب المعلم فأطلق أن في الكتاب أحاديث مقطوعة في أربعه عشر موضعاً وهذا يوهم خللاً في ذلك وليس كذلك وليس شيء من هذا والحمد لله مخرجاً لما وجد فيه من حيز الصحيح بل هي موصوله من جهاتٍ صحيحه ولا سيما ما كان منها مذكوراً على جهة المتابعه ففي نفس الكتاب وصلها فاكتفى بكون ذلك معروفاً عند أهل الحديث كما أنه روى عن جماعه من الضعفاء اعتماداً على كون ما رواه عنهم معروفاً من رواية الثقات .

فجميع هذه الأحاديث المعلقه صحيحه موصوله. قال العراقي: ليس في كتاب مسلم بعد المقدمه حديث معلق لم يوصله إلا حديث أبي الجهيم المذكور وفيه بقيه أربعة عشر موضعاً رواه متصلاً ثم عقبه بقوله ورواه فلان. (2)

---

(1) انظر مقدمة صحيح مسلم [جـ1 / ص25] وهدي الساري [جـ2 / ص143] وتدريب الأولى [جـ1 / ص 72، 73].

(2) انظر مقدمة شرح صحيح مسلم للنووي [جـ1 / ص25، 26] وعلوم الحديث لابن الصلاح ص33 والتقييد والإيضاح مع علوم الحديث

ذكـــر الحـــافظ ابن حجر أن جملة الأحاديث المنتقده في الصحيحين بلغت مائتي حديث وعشـــرة أحـــاديث اشتركا في اثنين وثلاثين حديثاً وانفرد البخاري بثمانية وسبعين حديثاً وانفرد مسلم بمائة حديث وقد تولى الإجابة على ذلك الحافظ ابن حجر في الأحاديث المنتقده التي اشترك بتخريجها البخاري ومسلم والتي انفرد بها البخاري. (1)

وأما الأحاديث التي انفرد بها مسلم فقد أجاب عنها النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم في مواضعها وأكثر الانتقاد فيها غير مسلم. (2)

وكذلك ذلك الحافظ العراقي رحمه الله انه جمعها في تصنيف مع الجواب عليها. (3)

مكانة وفضل صحيح مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى..

يعتـــبر صـــحيح مســـلم في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري رحمهما الله تعالى عند جمهـــور المحدثين وان ذهب بعض علماء المغرب إلى تقديم صحيح مسلم على صحيح البخاري وتبعهم إلى ذلك من المشارقة أبو حاتم الرازي وأبو زرعه وأبو علي النيسابوري .

والحـــق أن كـــتاب الـــبخاري الجامع الصحيح في المرتبة الأولى ثم صحيح مسلم في المرتبة الثانية .

نقـــل الإمام النووي عن ابن الصلاح رحمهما الله تعالى قوله : ما حكم مسلم رحمه الله بصـــحته فـــي هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته والعلم الضروري حاصل بصحته في نفس الأمر وهكذا ما حكم البخاري بصحته . وذلك لأن الامه تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه ... الخ .

وقد جاء عن مسلم انه قال : لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنه الحديث فمدارهم على هذا المسند يعني صحيحه .

وقال : عرضت كتابي هذا على أبي زرعه الرازي فكل ما أشار إلى أن له عله تركته وكل ما قال انه صحيح وليس له عله خرجته .

وروى الخطيب أبو بكر الحافظ البغدادي بسنده إلى مسلم رحمهما الله تعالى انه قال : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة واستغرق في تصنيفه الصحيح خمس عشرة سنه .

---

(1)انظر هدى الساري [جـــ1 / 23]، [جـــ1 / ص27].

(2)انظر كلام النووي مقدمة شرح مسلم [جـــ1 / ص27].

(3)انظر التقييد والإيضاح ص42

فصـــحيح مسلم في قمة الصحيح من الحديث بعد صحيح البخاري كما صرح بذلك أئمة أهــل الحديث وذلك أن مسلماً رحمه الله شرط على نفسه إلا يدخل في كتابه اللا ما أجمع على صحته .

والحديـــث المجمع على صحته هو ما جمع خمسة شروط وهي اتصال السند بنقل الثقة التام الضبط عن مثله من أوله إلى آخره ولم يكن شاذاً ولا معل وقد نقل النووي عن ابن الصلاح أن هذا شرط مسلم في صحيحه .

ويمتاز صحيح مسلم بسرد الحديث وجمع الطرق التي ارتضاها واختارها ذكرها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيتسهل على الطالب النظر في وجوهها واستثمارها لتحصل لـــه الثقة لجميع ما أورده من الطرق في مكان واحد وهذه فائدة حسنه لكونها أسهل تناولاً[1] ومن هذه الحيثيه فضل أبو علي النيسابوري صحيح مسلم على غيره وتبعه بعض شيوخ المغرب.[2]

وقد اقتصر مسلم رحمه الله في الصحيح على الأحاديث المرفوعه دون غيرها من أقوال الصحابة والتابعين أوردها سرداً من غير ذكر كتاب أو باب ولكنه في حكم المبوب وقد بلغ عدد أحاديث مسلم أربعة آلاف بإسقاط المكرر على ما ذكر النووي في التقريب .

قـــال العراقي : ولم يذكر عدته بالمكرر وهو يزيد على عده البخاري لكثرة طرقه وقد رأيت عن أبي الفضل احمد بن سلمة أنه اثنا عشر ألف حديث .

فصحيح مسلم كاسمه لقد لقي عناية فائقة من علماء الامه الإسلامية فمنهم من خرج عليه ومنهم من شرحه ومنهم من اختصره .

وممـــن اعتـــنى بشـــرحه الإمام النووي وهو من أحسن شروح صحيح مسلم سمى هذا الشـــرح كتاب المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج يقع في ثمانية عشر جزء وشرحه أبو العـــباس القرطبي وسمى كتابه المفهم في شرح صحيح مسلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

[1]) انظر مقدمة صحيح مسلم للنووي [جـــ1 / ص14] و نخبة الفكر لابن حجر ص31 وتوضيح الأفكار [جـــ1 / ص38] وألفية العراقي [جـــ1 / ص37] مع فتح المغيث، وبحوث في تاريخ السنه المشرقه ص34.

[2]) انظـــر مقدمـــة علوم الحديث ص26 وتوضيح الأفكار [جـــ1 / ص45] والتقريب [جـــ1 / ص43] وعشرون حديـــثاً لبد المحسن بن حمد العباد ص11 وبحوث في تاريخ السنه ص141 أصول الحديث للدكتور محمد أديب صالح ص69 والباعث الحثيث ص23 وألفية الواقعي مع فتح المغيث [جـــ1 / ص28]

فهرس ثبت المصادر..

1. الباعث الحثيث : لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير المولود سنة 701 المتوفى سنة 774هـ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان
2. البداية والنهاية : لابن كثير أيضا مكتبة المعارف بيروت .
3. التقريب في علوم الحديث مع تدريب الراوي : لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة 676هـ المكتبة العلمية محمد النمكائي .
4. التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح : للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي المولود سنة 725هـ والمتوفي سنة 806هـ الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
5. اصول الحديث : للدكتور محمد أديب صالح الطبعة الثالثة المكتب الإسلامي .
6. ألفية العراقي : عبد الرحيم المتقدم المكتبة السلفية .
7. اللباب : لابن الاثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد عبد الكريم الجزري المتوفى سنة 630 هـ .
8. بحوث في تاريخ السنة المشرقة : الدكتور اكرم ضياء العمري
9. تاريخ بغداد : للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفي سنة 463 هـ المكتبة السلفية .
10. تدريب الراوي : للسيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر المولود سنة 849هـ والمتوفي سنة 911هـ .
11. تذكرة الحفاظ : للحافظ الذهبي ابي عبد الله محمد بن احمد المتوفي سنة 748 هـ .
12. توضيح الأفكار : لمحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني المتوفي سنة 1182هـ .
13. تهذيب الأسماء واللغات : للإمام النووي المطبعة الميزية بمصر .
14. تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة 852هـ .
15. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد المحسن بن العباد الحنبلي الملقب ابن العماد المتوفي سنة 1089هـ .
16. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي سنة 204هـ .
17. طبقات الحنابلة : للقاضي محمد بن ابي يعلي مطبعة السنة المحمدية بمصر .
18. عشرون حديث : لعبد المحسن العباد الطبعة الاولى .
19. علوم الحديث : لابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري .

20. فتح المغيث : للسخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة 902هـ .
21. مقدمة شرح النووي على صحيح مسلم .
22. نخبة الفكر : للحافظ ابن حجر العسقلاني .
23. وفاية الأعيان : لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان المولود سنة 608هـ المتوفى سنة 681هـ .
24. هدي الساري : للحافظ ابن حجر العسقلاني .